1430هـ/2009م

رسائل الرسول (ﷺ) إلى الملوك والأمراء

م.د. محمد عمر الشاهين*

تاريخ التقديم: 2008/6/25 تاريخ القبول: 2008/12/4

المقدمـــة

تعد رسائل الرسول (ﷺ) إلى الملوك والأمراء ذات أهمية بارزة في التأريخ الإسلامي، كونها تمثل مرحلة من مراحل الدعوة وأسلوب من أساليب التعريف بالإسلام ونشره بين الأمم.

لقد كتب الرسول (ﷺ) إلى ملوك وأمراء عصره يدعوهم إلى الإسلام، فقد روي عن الصحابي انس بن مالك (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) كتب إلى كسرى والى قيصر والى النجاشي والى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى[1] وكانت دعوة الرسول (ﷺ) إلى هؤلاء الملوك والأمراء تحقيقا لقوله سبحانه وتعالى ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا**﴾[2] وقوله سبحانه وتعالى ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ**﴾[3].

ولقد أرسل الرسول (ﷺ) العديد من الرسائل إلى الملوك والأمراء والولاة وشيوخ القبائل بهدف دعوتهم للإسلام في داخل الجزيرة العربية وخارجها وقد ذكرهم جمع كبير من كتاب المغازي، ولكن البحث هذا يتناول رسائل الرسول (ﷺ) إلى الملوك والأمراء فقط وعددها ثمان رسائل.

---

* قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.

(1) مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم (بيروت/ 1955) ج3 ص1397. ابن الأثير: عز الدين بن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم، الكامل في التاريخ (بيروت/ 1965) ج2 ص210. ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد (القاهرة/1965) ج3 ص494.

(2) سورة الأعراف أية 158.

(3) سورة سبأ أية 28.

ونظراً لأهمية تلك الرسائل في فهم الوقائع والإحداث البارزة لتلك الحقبة من تأريخ الإسلام فقد عملت على جمع تلك الرسائل بالرجوع إلى المصادر والمراجع التي أوردت نصوص تلك الروايات سائرا على خطى من سبقني من الباحثين(*) وأخضعت نصوصها لدراسة مفصلة، وقد ابتدأت هذه الدراسة بمقدمة وثلاثة مباحث تناولت في المبحث الأول وصف هذه الرسائل بصورة دقيقة من خلال معرفة مادة الرسائل أو نوعية الجلد المستخدم في كتابة الرسائل وتقدير حجم الرسائل والخط الذي كتبت فيه مع شرح مفصل للختم الذي ختمت فيه الرسائل، فضلا عن تحديد سنوات إرسال الرسائل، أما المبحث الثاني فتناولت فيه عرضاً لمضمون الرسائل التي وجهها الرسول (ﷺ) إلى الملوك والأمراء مع نبذة عن هؤلاء الملوك والأمراء، فضلا عن أسماء حاملي هذه الرسائل إليهم، وأخيرا تناولت في المبحث الثالث والأخير ردود أفعال الملوك والأمراء على هذه الرسائل الموجهة إليهم حيث اختلفت ردود أفعالهم فقد رحب قسم منهم بالرسال ة ومرسلها وأعلنوا احترامهم للدين الجديد وقسم أخر سخروا من الرسالة ورفضوا الإسلام.

---

* للمزيد انظر – حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة (القاهرة/1956). الملاح: هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية (عمان/ 2003). العلي: صالح احمد، الدولة في عهد الرسول (بغداد/ 1989). قاسم: عون الشريف، دبلوماسية محمد (الخرطوم/د. ت).

المبحث الأول: وصف الرسائل وتأريخ إرسالها

عند البحث في المصادر القديمة المعنية بذكر رسائل الرسول (ﷺ) نجدها تركز على فحوى هذه الرسائل وعلى حامليها والى الموجهة إليهم، ولم تبد اهتماما بنوع هذه الرسائل أو وصف شكلها أو تحديد مظهرها إلا من خلال إشارات قليلة غير مقصودة، ومن اجل وصف مظاهر هذه الرسائل فانه يتطلب منا جمع هذه الإشارات ودراستها دراسة تحليلية وربطها بما عرف عن ذلك العصر في ميدان الكتابة، وفيما يخص المادة التي كتبت عليها الرسائل فإنها كانت من الأدم وهو الجلد المدبوغ[1] وقد ذكر لنا البلاذري عن أهل مصر أنهم رأوا كتاب النبي (ﷺ) في جلد أحمر [2] وكان الأدم من أكثر مواد الكتابة استعمالا في الجاهلية وصدر الإسلام بين العرب بسبب توفره لديهم ورخص ثمنه[3].

أما حجم الرسالة فإنها كانت لا تزيد الواحدة منها على مساحة الكلمات المكتوبة فيها، ويذكر لنا ابن حجر رواية عن رسالة للرسول (ﷺ) على رقعة من ادم عرضها أربعة أصابع وطولها قدر شبر[4]. وهذه الرسالة من الرسول (ﷺ) إلى مالك بن احمر الجذمي العوفي عندما اسلم، ونستطيع أن نقيس عليها حجم بقية رسائل الرسول (ﷺ) إلى الملوك والأمراء.

---

(1) "الادم هي الجلود المدبوغة، فقد كانت مثل القضم من مواد الكتابة الثمينة وقد استعان بها كتبة الوحي في تدوين القران كما كانت مادة لتدوين المراسلات والعهود والمواثيق" علي: جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بيروت/1987) ج8 ص261.

(2) البلاذري: احمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان (بيروت/1978) ق1 ص72.

(3) علي: جواد، المفصل في تاريخ العرب، ج8 ص216.

(4) ابن حجر: شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة (بيروت/1992) ج5 ص307.

أما الخط الذي نسخت به هذه الرسائل فانه كان الخط العربي الشمالي الذي كان يكتب به أهل مكة والمدينة وعرب العراق وغيرهم من الشماليي ن[1]. وكانت حروفه في زمن الرسول (ﷺ) تخلو من الاعجام (النقاط) [2]، كما امتازت رسائل الرسول (ﷺ) إلى الملوك والأمراء بوجود ختم الرسول (ﷺ) فيها وتذكر المصادر ان الرسول (ﷺ) عندما أراد الكتابة إلى هؤلاء الملوك والأمراء لدعوتهم للإسلام قيل له: يا رسول الله إن الملوك لا يقرؤون كتاباً إلا مختوماً [3] فاتخذ رسول الله (ﷺ) يومئذ خاتماً من فضة فصهُ منه، نقشه ثلاثة اسطر، محمد رسول الله، وختم به الكتب [4]. وقد شرحت رواية في صحيح البخاري رسم ذلك النقش بعبارة أكثر وضوحا بقولها "وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر: "محمد" سطر و "رسول" سطر و "الله" سطر" [5]. وقد عني الرسول (ﷺ) بخاتمه هذا بصورة كبيرة عندما نهى إن يقلده احد في رسم ما نقش عليه من حروف [6] فقال "**إني اتخذت خاتماً من وَرِق – أي فضه – ونقشت فيه محمد رسول الله، فلا ينقش أحد على نقشه**"[7] وقد ختم به أبو بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنه) ثم سقط من يد عثمان (رضي الله عنه) في بئر أريس[8].

---

(5) علي: جواد، المفصل في تاريخ العرب ج8 ص157، 178 – 179.

(1) الحمد: غانم قدوري، موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة، مجلة المورد (بغداد/1986) مجلد 15 العدد 4 ص38.

(2) الترمذي: محمد بن عيسى، شمائل النبي (ﷺ)، (بيروت/2000) ص75–76. البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري (بغداد/ 1986) ج5 ص36–37. ابن حجر، الاصابة، ج 5 ص76. الحلبي: برهان الدين، السيرة الحلبية (القاهرة/ 1962) ج2 ص271.

(3) ابن سعد: محمد بن سعد، الطبقات الكبير (ليدن/1325هـ) ج1 ص258. ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة (بيروت/1979) ج1 ص220.

(4) البخاري: صحيح البخاري، ج5 ص37.

(5) "ذكر أن الذي قام بصنع هذا الخاتم هو يعلي بن امية" ابن حجر: شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي، فتح الباري (بيروت/د. ت) ج10 328.

(6) البخاري، صحيح، ج5 ص37.

(8) ابن خلدون، المقدمة، ج1 ص220. الحلبي، السيرة الحلبية، ج2 ص271.

كما اهتم الرسول (ﷺ) بهذا الخاتم اهتماما كبيرا حينما أوكل عمله إلى أحد أصحابه واسمه معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي الذي عرف بصاحب خاتم الرسول (ﷺ)[1] وعلى الرغم من كل هذا وذاك فإننا لا نستطيع القول إن كتبه (ﷺ) التي بعثها إلى الملوك والأمراء كانت جميعها مختومة لاختلاف الروايات في تأريخ اتخاذه (ﷺ) للخاتم، فرواية تذكر انه حدث حينما أراد الرسول (ﷺ) أن يكتب للملوك[2] ورواية ثانية حينما أراد (ﷺ) أن يكتب للعجم [3] وفي رواية ثالثة حينما كتب لكسرى وقيصر[4].

أما السنة التي أرسل فيها الرسول (ﷺ) رسله إلى الملوك والأمراء فقد اختلفت الروايات في تحديدها، حيث تشير بعض الروايات إلى أن ذلك قد حدث في السنة السادسة للهجرة أي بعد عودته (ﷺ) من صلح الحديبية [5]، وروايات أخرى تذكر في السنة السابعة للهجرة [6]، وروايات أخرى تذكر في السنة الثامنة للهجرة بعد معركة مؤتة[7]، وروايات تذهب ابعد من ذلك وتشير إلى السنة التاسعة التاسعة للهجرة[8]، ومن خلال هذا الاختلاف بالروايات في تحديد السنة التي أرسل أرسل الرسول (ﷺ) رسائله نلاحظ أنها تتفق جميعها على أن إرسالهم قد تم بعد صلح الحديبية في آخر السنة السادسة للهجرة واستمر متواصلاً حتى وفاته

(1) المقريزي: تقي الدين احمد بن علي، امتاع الاسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع (بيروت/1999) ج3 ص338.
(2) مسلم: صحيح مسلم، ج3 ص1397. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج2 ص210.
(3) البخاري: صحيح البخاري، ج5 ص35.
(4) مسلم: صحيح مسلم، ج3 ص1397.
(5) ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، السيرة النبوية (القاهرة/ 1965) ج3 ص494. ابن سعد، الطبقات، مجلد 1 ق2 ص15.
(6) ابن سعد، الطبقات، مجلد 1، ق2 ص15.
(7) ابن كثير، السيرة النبوية، ج3 ص494.
(8) الجكني: محمد الأمين، السيرة النبوية من الفتح الباري (بيروت/2001) ج2 ص300.

(ﷺ)[1] في أوائل السنة الحادية عشرة للهجرة، وهذا يدل أيضاً على أن الرسائل لم ترسل في سنة واحدة تحديداً.

المبحث الثاني: عرض مضمون الرسائل إلى الملوك والأمراء

أولاً. إلى هرقل ملك الروم:

يعد هرقل من أعظم الأباطرة في التأريخ البيزنطي وهو إمبراطور الشرق (610–641م)، توج في الخامس عشر من شهر أكتوبر عام (610م) بعد أن أطاح بسلفه الامبرطور فوقاس، وكان هرقل إمبراطورا نشيطا وعلى قدر عال من الكفاءة[2]. وقد عرف عهده حروبا كثيرة وتطورات جذرية في الشرق حيث تقدم الفرس واحتلوا انطاكيا عام (611م) والقدس عام(614م) ومصر عام (619م) واقترب الافار من القسطنطينية عام (617م) وكان كسرى ردهم ثم حمل هرقل على الفرس وردهم إلى ما وراء الفرات واحتل تبريز واسترد عود الصليب عام (622–630م)، وعندما بدا الفتح الإسلامي انكسرت جيوش هرقل وخسرت الامبراطورية سوريا وفلسطين وبلاد ما بين النهرين ومصر عام (634–642م)[3]. 642م)[3].

وقد أمر الرسول (ﷺ) دحيه بن خليفة الكلبي [4] أن يحمل الكتاب (الرسالة) إلى هرقل، فذهب دحيه ولقي هرقل ببيت المقدس وسلمه الرسالة التي يدعوه فيها إلى الإسلام وجاء فيها....

---

(9) الطبري: ابي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك (بيروت/1986) ج2 ص645.

(1) الحديثي: قحطان عبد الستار وصلاح الحيدري، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي (البصرة/د. ت) ص310.

(2) البستاني: كرم، المنجد في اللغة والإعلام، (بيروت/د. ت) ص727.

(3) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج2 ص210. ابن سعد، الطبقات، مجلد 1 ق2 ص16. ابن سيد الناس: محمد بن عبد الله بن يحيى، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير (د. م /1977) الطبعة الأولى، ج2 ص329.

((من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد: فاني ادعوك بدعية الإسلام، اسلم تسلم، اسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فان توليت فان عليك إثم الاريسيين [1] **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ))**[2] وقد ذكر النص في مصادر أخرى بما يأتي **((بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد اسلم تسلم واسلم يؤتك الله أجرك مرتين، وان توليت فان إثم الاكارين عليك))**[3].

وجاء في صبح الأعشى، أن كتابه (ﷺ) إلى هرقل كان فيه **((من محمد رسول الله إلى صاحب الروم: إني ادعوك إلى الإسلام فان أسلمت فلك ما للمسلمين وعليك ما عليه م، وان لم تدخل في الإسلام، فأعط الجزية فان الله تعالى يقول – قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**[4] **وإلا فلا تحل بين الفلاحين وبين الإسلام إن يدخلوا فيه أو يعطوا الجزية))**[5].

ثانياً: إلى كسرى ملك الفرس:

هو كسرى الثاني ابرويز ملك ساساني (590–628م) ابن هرمزد الرابع، وصل إلى العرش بمساعدة الامبراطور موريس (موريق) الذي ناصر كسرى مقابل

---

(4) القلقشندي: احمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، (بيروت/ 1987) ج 6 ص362. ابن قيم الجوزيه، زاد المعاد في هدى خير العباد، ج1 ص71.

(1) سورة آل عمران، أية 64.

(2) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج2 ص649. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج2 ص212 – 213. القلقشندي، صبح الأعشى، ج6 ص362.

(3) سورة التوبة، آية 29.

(4) القلقشندي، صبح الأعشى، ج6 ص363.

الحصول على مدينتي دارا وميافارقين، وقد حكم كسرى الثاني ابرويز ما يقرب من سبع وثلاثين سنة ونجح في تجميع ثروات وكنوز كبيرة بسبب نجاح حملاته العسكرية الأولى وتحول حب المال تدريجيا في نفس الملك إلى جشع غريب أدى به إلى سلوك شتى السبل لتكنزيها فزاد في بؤس وإفقار الشعب [1]، وتذكر لنا المصادر أن كسرى ابرويز كان "من اشد ملوكهم بطشا وأنفذهم رأيا وأبعدهم غورا"[2]، وأيضا كان "كسرى قد طغى لكثرة ما قد جمع من الأموال وأنواع الجواهر والأمتعة والكراع، وافتتح من بلاد العدو وسام الناس سوء العذاب وظلمهم واعتدى عليهم وغصبهم أموالهم في غير حله بسبب بقايا الخراج واستفسدهم بذالك وضيق عليهم المعاش وبغض إليهم كسرى وملكه"[3].

وقد بعث الرسول الكريم محمد (ﷺ) عبد الله بن حذافه السهمي [4] إلى كسرى ابرويز ملك الفرس سنة ست وبعث معه كتابا جاء فيه........

((بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله واني ادعوك بدعاء الله واني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، فاسلم تسلم فان أبيت فلن إثم المجوس عليك))[5].

ثالثاً. إلى النجاشي ملك الحبشة:

---

(5) الحديثي، قحطان، دراسات، ص113 – 116.

(1) الطبري، تاريخ، ج2 ص176.

(2) الطبري: تاريخ، ج2 ص215.

(3) ابن سعد، الطبقات، مجلد 1 ق2 ص16. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 2 ص132. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج2 ص213. ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج2 ص329.

(4) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج 2 ص 645. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 2 ص213. القلقشندى، صبح الأعشى ج 6 ص364. ابن القيم الجوزيه: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدى خير العباد، (القاهرة/د. ت) ج1 ص71.

لقد أرسل الرسول (ﷺ) عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة يدعوه للإسلام، وتذكر المصادر إن عمرو بن أمية عندما التقى النجاشي قال له "يا اصحمه إن عليَّ القول وعليك الاستماع. انك كأنك في الرقة علينا منا، وكانا في الثقة بك منك لانا لم نظن بك خيرا قط إلا نلناه ولم نخفك على شيء قط إلا أمناه وقد أخذنا الحجة عليك من فيك، الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يجور، وفي ذلك الموقع الحز وإصابة المفصل، وإلا فأنت في هذا النبي الأمي، كاليهود في عيسى بن مريم، وقد فرق النبي (ﷺ) رسله إلى الناس فرجاك لما لم يرجهم له وأمنك على ما خافهم عليه، الخير سالف واجر ينتظر، فقال النجاشي: اشهد بالله انه النبي الذي ينتظره أهل الكتاب وان بشارة موسى بركب الحمار كبشارة عيسى بركب الجمل وان العيان ليس باشفى من الخبر"(1).

و قد حمل عمرو بن أمية الضمري رسالة الرسول (ﷺ) إلى النجاشي ملك الحبشة سنة ست(2) و جاء فيها......

((بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصم ملك الحبشة سلم أنت فاني احمد إليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن واشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه، واني ادعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله وقد بعثت إليك ابن عمي جعفر ونفرا معه من المسلمين، فإذا جاءك فاقرهم ودع التجبر واني ادعوك وجنودك إلى الله فقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحي والسلام على من اتبع الهدى))(3).

---

(1) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج2 ص335–336.

(2) ابن سعد، الطبقات، مجلد 1 ق2 ص15. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 2 ص132. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج2 ص210. ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج2 ص329.

(3) الطبري، تاريخ، ج 2 ص 652. القلقشندى، صبح الأعشى، ج 6 ص 364. ابن القيم الجوزيه، زاد المعاد، ج1 ص71.

رابعاً. إلى المقوقس عظيم القبط:

المقوقس عظيم القبط واسمه جريج بن مينا [1]، وكان الرسول (ﷺ) قد أرسل حاطب بن أبي بلتعه مولى أبي رهم الغفاري حاملا رسالة إلى المقوقس عظيم القبط يدعوه إلى الإسلام، وقد رحب المقوقس بالرسالة ومرسلها وحاملها وقدم الهدايا إلى الرسول (ﷺ)، ويقال إن هرقل لما بلغه شان هذه الهدية اتهمه بالميل إلى الإسلام فعزله عن رئاسة القبط[2].

وجاء في الرسالة التي أرسلها الرسول (ﷺ) مع حاطب بن أبي بلتعه إلى المقوقس عظيم القبط[3] سنة ست ما يأتي......

((بسم الله الرحمن الرحيم... من محمد رسول الله إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فاني ادعوك بدعاية الإسلام فاسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فعليك إثم القبط، قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ[4]))[5].

وذكر الواقدي أن كتاب الرسول (ﷺ) إلى المقوقس كان بخط أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) وان فيه.....

((من محمد رسول الله إلى صاحب مصر... أما بعد: فان الله أرسلني رسولا وانزل عليا قرانا وأم رني بالأعذار والإنذار ومقاتلة الكفار، حتى يدينوا بديني

---

(4) ابن سيد الناس، عيون الأثر ج2 ص338. الحلبي، السيرة الحلبية، ج2 ص283.

(1) الواقدي: محمد بن عمر، تاريخ، (بيروت/د. ت) ج 2 ص37. ابن هشام: محمد بن عبد الملك، السيرة النبوية (بيروت/د. ت) ج 2 ص 352. ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، البداية والنهاية (بيروت/ 1967) ج4 ص272. القلقشندى، صبح الأعشى ج 6 ص369. ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج2 ص330.

(2) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج2 ص210.

(4) سورة آل عمران، اية 64.

(4) القلقشندى، صبح الأعشى، ج6 ص378. ابن قيم الجو زيه، زاد المعاد، ج1 ص72.

ويدخل الناس في ملتي وقد دعوتك إلى الإقرار بوحدانيته فان فعلت سعدت وان أبيت شقيت والسلام))[1] .

خامساً. إلى الحارث بن أبي شمر أمير دمشق:

يعد الحارث بن أبي شمر الغساني من أمراء غسان في أطراف الشام، وكانت إقامته بغوطة دمشق وقد أدرك الإسلام فأرسل إليه النبي محمد (ﷺ) كتاباً مع شجاع بن وهب الاسدي ومات الحارث في عام الفتح[2].

وكان الرسول (ﷺ) قد بعث شجاع بن وهب الاسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني صاحب دمشق (من قبل قيصر) سنة ست وبعث معه رسالة جاء فيها.....

((بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله إلى الحارث بن آبي شمر، سلام على من اتبع الهدى وامن بالله وصدق، واني ادعوك أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك))[3].

سادساً. إلى المنذر بن ساوى أمير البحرين:

هو المنذر بن ساوى بن الاخنس العبدي من عبد القيس أمير في الجاهلية و الإسلام كان أمير البحرين، وقد كتب إليه النبي (ﷺ) رسالة قبل فتح مكة مع العلاء بن الحضرمي يدعوه إلى الإسلام، فاسلم واستمر في عمله ولم يصح خبر

---

(5) القلقشندى، صبح الأعشى، ج6 ص364.

(1) الزركلي: خير الدين، الإعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (بيروت/ د.ت) ج2 ص157.

(2) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج 2 ص 645. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 2 ص210. ابن كثير، البداية والنهاية، ج 4 ص268. ابن القيم الجوزيه، زاد المعاد، ج 1 ص75. ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج2 ص330.

وفوده على النبي محمد (ﷺ) ومات قبل ردة أهل البحرين [1] وكان الرسول (ﷺ) قد بعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي صاحب البحرين [2] سنة ست وبعث معه رسالة جاء فيها....

((بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى، سلم أنت فاني احمد إليك الله الذي لا اله إلا هو، أما بعد فان من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم له ذمة الله وذمة الرسول فمن أحب ذلك من المجوس فإنه آمن ومن أبى فان عليه الجزية))[3].

سابعاً. إلى هوذه بن علي ملك اليمامة:

هو هوذه بن علي بن تمامه بن عمرو الحنفي من بني حنيفة من بكر بن وائل صاحب اليمامة بنجد وشاعر بني حنيفة وخطيبها قبل الإسلام وفي العهد النبوي، وهو من أهل حران من قرى اليمامه وأهل حران أفصح بني حنيفة [4] وقد أرسل إليه الرسول محمد (ﷺ) سليط بن عمرو بن عبد شمس يدعوه للإسلام [5]. وقد جاء في رسالة الرسول (ﷺ) هذه ما يأتي....

((من محمد رسول الله إلى هوذه بن علي.. سلام على من اتبع الهدى، واعلم ان ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر فاسلم تسلم واجعل لك ما تحت يديك))[6].

ثامناً. إلى جيفر وعبد البني الجلندي ملكي عمان:

---

(3) الزر كلي: الإعلام، ج8 ص229.

(4) ابن سعد، الطبقات، مجلد 1 ق2 ص19. القلقشندى، صبح الأعشى، ج6 ص362.

(1) ابن سعد، الطبقات، مجلد 1 ق2 ص19. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 2 ص215. القلقشندى، صبح الأعشى، ج6 ص362. ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج2 ص330.

(2) المصدر السابق، ج9 ص111 – 112.

(3) ابن سعد، الطبقات، مجلد 1 ق2 ص18. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 2 ص645. ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج2 ص33.

(4) القلقشندى، صبح الأعشى، ج 2 ص365. ابن القيم الجوزية، زاد المعاد، ج 1 ص74. الحلبي، السيرة الحلبية، ج3 ص286.

كانا جيفر وعبد البني الجلندي ملكي عمان عند ظهور الإسلام [1] وكان الرسول محمد (ﷺ) قد بعث عمرو بن العاص السهمي إلى جيفر وعبد البني الجلندي ملكي عمان سنة ثمان للهجرة[2] برسالة يدعوهما للإسلام جاء فيها....

((من محمد رسول الله إلى جيفر وعبد البني الجلندي: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فاني ادعوكما بدعية الإسلام، اسلما تسلما فاني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، وأنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما وان أبيتما أن تقرا بالإسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلي تحل بساحتكما وتظهر نُبوتي في مُلككما))[3].

(5) ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج2 ص340.

(2) ابن سعد، الطبقات، مجلد 1، ق2 ص18. ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج2 ص330.

(1) القلقشندى، صبح الأعشى، ج6 ص336. ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج2 ص340. ابن القيم الجوزية، زاد المعاد، ج1 ص73.

المبحث الثالث: ردود أفعال الملوك والأمراء على رسائل الرسول (ﷺ)

بعد أن وصلت رسائل الرسول (ﷺ) إلى من بعثت إليهم من الملوك والأمراء نجد أن ردود أفعال هؤلاء الملوك والأمراء تختلف فيما بينهم بشكل ملحوظ، ونستطيع أن نقسم ردود أفعالهم إلى قسمين وهما:

القسم الأول – رحبوا بالرسالة وحاملها وأعلنوا احترامهم للدين الإسلامي مثل النجاشي ملك الحبشة وهرقل ملك الروم والمقوقس ملك القبط والمنذر بن ساوى أمير البحرين وجيفر وعبد البني ملكي عمان.

القسم الثاني – سخروا من الرسالة وما جاء فيها ورفضوا الدين الإسلامي مثل كسرى ملك الفرس وهوذه بن علي ملك اليمامة والحارث أمير دمشق.

القسم الأول: الردود المؤيدة للرسول (ﷺ):

1. رد هرقل ملك الروم:

لقد رحب هرقل برسالة الرسول محمد (ﷺ)، حيث تذكر المصادر أن "قيصر وهو هرقل فانه قَبِلَ كتاب رسول الله (ﷺ) وجعله بين فخذيه وخاصرته، وكتب إلى رجل برومية كان يقرا الكتب يخبره شانه، فكتب إليه صاحب روميه، انه النبي الذي كنا ننتظره لاشك فيه فاتبعه وصدقه، فجمع هرقل بطارقة الروم في الدسكرة وغلقت أبوابها ثم اطلع عليهم من علية وخافهم على نفسه وقال لهم: قد أتاني كتاب هذا الرجل يدعوني إلى دينه وانه والله النبي الذي نجده في كتابنا، فهلم فلنتبعه ونصدقه، فتسلم لنا دنيانا وأخرتنا، فنخروا نخرة رجل واحد ثم ابتدروا الأبواب ليخرجوا، فقال: ردوهم علي، وخافهم على نفسه وقال لهم: إنما قلت لكم ما قلت لأنظر كيف صلابتكم في دينكم وقد رأيت منكم ما سرني، فسجدوا له، وامر بالابواب ففتحت لهم وانطلقوا، وقال هرقل لدحيه: إني لأعلم أن صاحبكم نبي مرسل ولكني أخاف الروم على نفسي ولولا ذالك لاتبعته، فاذهب إلى ضغاطر الأسقف الأعظم في الروم واذكر له أمر صاحبك وانظر ما يقول لك، فجاء دحيه

واخبره بما جاء من رسول الله (ﷺ) فقال له ضغاطر والله إن صاحبك نبي مرسل نعرفه بصفته ونجده في كتابنا، ثم اخذ عصاه وخرج على الروم وهم في الكنيسة فقال: يا معشر الرو م قد جاءنا كتاب من احمد يدعونا إلى الله وأني اشهد إن لا اله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله، قال: فوثبوا عليه فقتلوه. فرجع دحيه إلى هرقل واخبره الخبر فقال: قد قلت إنا نخافهم على أنفسنا، وقال قيصر للروم: هلموا نعطيه الجزية، فأبوا، فقال: نعطيه ارض سوريا وهي الشام ونصالحه فأبوا، واستدعى هرقل أبا سفيان وكان بالشام تاجرا في الهدنة التي كانت بين رسول الله (ﷺ) وبين كفار قريش، فحضر عنده ومعه جماعه من قريش أجلسهم هرقل خلفه وقال: إني سائله فان كذب فكذبوه، فقال أبو سفيان: لولا أن يؤثر عني الكذب لكذبت فسأله عن النبي، قال: فصغرت له شأنه، فلم يلتفت إلى قولي، وقال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو أوسطنا نسبا و قال: هل كان من أهل بيته من يقول مثل قوله؟ قلت: لا، قال: فهل له فيكم ملك سلبتموه إياه؟ قلت: لا، قال: فمن اتبعه منكم؟ قلت الضعفاء والمساكين والأحداث، قال: فهل يحبه من يتبعه ويلزمه أو يقيه ويفارقه؟ قلت: ما تبعه رجل ففارقه، قال: فكيف الحرب بينكم وبينه؟ قلت سجال يدال علينا ونذال عليه، قال: هل يغدر؟ قال: فلم أجد شيئا اغمز به غيرها، قلت: لا ونحن منه في هدنه، ولا نأمن غدره، قال: فما التفت إليها، قال أبو سفيان: فقال لي هرقل: سألتك عن نسبه فزعمت انه من أوسط الناس وكذالك الأنبياء، وسألتك هل قال احد من أهل بيته مثل قوله فهو متشبه به، فزعمت أن لا، وسألتك هل سلبتموه ملكه فجاء بهذا لتردوا عليه ملكه، فزعمت أن لا، وسألتك عن أتباعه فزعمت أنهم الضعفاء والمساكين وكذلك أتباع الرسل، وسألتك عمن يتبعه أيحبه أم يفارقه، فزعمت أنهم يحبونه ولا يفارقونه، وكذالك حلاوة الإيمان لا تدخل قلباً فتخرج منه، وسألتك هل يغدر فزعمت أن لا، ولئن صدقتني ليغلبن على ما تحت قدمي هاتين، ولوددت أني عنده، فاغسل قدميه، أنطلق لشأنك. قال:

فخرجت وأنا اضرب إحدى يدي بالأخرى وأقول: أي عباد الله لقد أَمِر امر ابن كبشه، أصبح ملوك الروم يهابونه في سلطانهم"[1].

2. رد المقوقس عظيم القبط:

لقد كان رد المقوقس على رسالة الرسول (ﷺ) ردا ايجابيا، حيث رحب بالرسالة وصدق بالإسلام وبالرسول (ﷺ) خاتم الأنبياء وإمام المرسلين كما قدم الهدايا والجواري للرسول الكريم محمد (ﷺ)، ومن هذه الهدايا البغلة التي كان رسول الله (ﷺ) يركبها وتسمى دلدل والحمار الذي يسمى يعفور فضلا عن ماريه القبطية أم ولد الرسول (ﷺ) إبراهيم وأختها سيرين التي وهبها رسول الله (ﷺ) لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن، كما قدم المقوقس أيضا قوارير كان رسول الله (ﷺ) يشرب فيها، وعسل استطرفه له من "بنها" إحدى قرى مصر المعروفة بالعسل الطيب، ويقال إن هرقل لما بلغه شأن هذه الهداية اتهمه بالميل إلى الإسلام فعزله عن رئاسة القبط[2]. وتشير المصادر إلى ان المقوقس عندما وصلته رسالة الرسول (ﷺ) قال "اني قد نظرت في امر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه ولا ينهى إلا عن مرغوب عنه، ولم أجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكاذب، ووجدت معه آية النبوة بإخراج الخبيء والإخبار بالنجوى وسأنظر، واخذ كتاب النبي (ﷺ) فجعله في حق من عاج وختم عليه ودفعه إلى جارية له، ثم دعا كاتبا له يكتب بالعربية فكتب إلى النبي (ﷺ)"[3] وقد نصت رسالة المقوقس إلى الرسول (ﷺ) بما يأتي.....

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 2 ص 211 – 212. وقد ذكر هذا النص مقاربا في الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 2 ص650. ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج 2 ص330 – 333.

(2) الواقدي، تاريخ، ج 2 ص 37. ابن هشام، السيرة النبوية، ج 2 ص 352. ابن كثير، البداية والنهاية، ج4 ص272. القلقشندي، صبح الأعشى، ج6 ص369. الحلبي، السيرة الحلبية، ج3 ص283.

(3) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج 2 ص 337 – 338. ابن القيم الجوزية، زاد المعاد، ج 2 ص72.

((بسم الله الرحمن الرحيم، لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط: سلام عليك، اما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه، وقد علمت ان نبيا قد بقي وقد كنت اظن انه يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان في القبط العظيم وكسوة واهديت اليك بغلة لتركبها والسلام عليك))[1].

وتشير روايات أخرى إلى أن رد المقوقس على رسالة الرسول (ﷺ) جاء فيه.....

((باسمك اللهم، من المقوقس إلى محمد، أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمته وأنت تقول: إن الله أرسلك رسولا وفضلك تفضيلا وانزل عليك قرآناً مبينا فكشفنا عن خبرك فوجدناك اقرب داع إلى الله واصدق من تكلم بالصدق ولولا إني ملكت ملكا عظيما لكنت أول من امن بك،لعلمي انك خاتم النبيين وإمام المرسلين والسلام عليك مني إلى يوم الدين))[2]. كما تذكر المصادر "ان المقوقس وصف لحاطب بن ابي بلتعه أشياء من صفة النبي (ﷺ) وقال: القبط لايطاوعوني في إتباعه ولا أحب ان تعلم بمحاورتي إياك وان اضن بملكي ان أفارقه، وسيظهر على البلاد وينزل بساحتنا هذه أصحابه من بعده حتى تظهر علي من هاهنا، فارجع إلى صاحبك فقد أمرت له بهدايا وجاريتين أختين وبغلة من مراكبي وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا وغير ذالك، وأمرت لك بمائة دينار وخمسة اثواب فارحل من عندي ولا تسمع منك القبط حرفا واحدا، فرحلت من عنده وقد كان لي مكرما في الضيافة وقلة اللبث ببابه ما أقمت عنده ألا خمسة أيام، وان الوفود وفود العجم ببابه منذ شهر واكثر"[3].

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، ج4 ص272. القلقشندى، صبح الأعشى، ج6 ص455–456.
(2) القلقشندى، صبح الأعشى، ج6 ص456.
(3) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج2 ص338.

3. رد النجاشي ملك الحبشة:

يعد رد النجاشي ملك الحبشة على رسالة الرسول (ﷺ) ردا ايجابيا مميزا حيث صدق بالرسول (ﷺ) وبايعه وأرسل ابنه إلى الرسول (ﷺ)[1]، كما قدم النجاشي الهداية إلى عمرو ابن أمية الضمري إلى النجاشي استقبله واخذ كتاب رسول الله (ﷺ) فوضعه على رسول الله (ﷺ)[2]، ويذكر ابن سعد أن الرسول (ﷺ) عندما أرسل رسوله عينيه ونزل من سريره على الأرض تواضعا ثم اسلم وشهد شهادة الحق وقال لو كنت استطيع أن آتيه لأتيته [3] وقد نصت رسالة النجاشي إلى الرسول (ﷺ) بما يأتي.....

((بسم الله الرحمن الرحيم، إلى محمد رسول الله، من النجاشي الأصم بن ابجر، سلام عليك يا نبي ورحمة الله وبركاته من الله الذي لا الله إلا هو، الذي هداني إلى الإسلام، أما بعد: فقد بلغني كتابك يا رسول الله فما ذكرت من أمر عيسى عليه الصلاة والسلام، فورب السماء والأرض إن عيسى ما يزيد ما ذكرت ثفروقا، انه لكما قلت، وقد عرفنا ما بعثت به ألينا وقدم ابن عمك وأصحابه فاشهد انك رسول الله صادقا مصدقا، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين، وقد بعثت إليك بابني وان شئتَ أن آتيك بنفسي فعلت يا رسول الله فاني اشهد أن ما تقول حق والسلام عليك ورحمة الله وبركاته))[4].

وقد توفي النجاشي سنة تسعة للهجرة بالحبشة واخبر رسول الله (ﷺ) بموته يومها فخرج (ﷺ) بالناس إلى المصلى فصلى عليه والناس خلفه صفوفاً وكبر عليه أربعاً[5].

4. رد جيفر وعبد البني الجلندي ملكي عمان:

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج2 ص213. القلقشندي، صبح الأعشى، ج6 ص455.

(2) القلقشندي، صبح الاعشى، ج6 ص455.

(3) ابن سعد، الطبقات، مجلد 1 ق2 ص15.

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2 ص635. القلقشندى، صبح الأعشى، ج6 ص45.

(5) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج2 ص336.

لقد كان رد جيفر وعبد البني الجلندي ملكي عمان على رسالة الرسول (ﷺ) رداً ايجابياً حيث استجابا للإسلام وصدقا بالرسول (ﷺ)، وتشير المصادر إلى... "أن رسول الله (ﷺ) بعث عمرو بن العاص في ذي القعدة سنة ثمان للهجرة إلى جيفر وعبد البني الجلندي وهما من الازد والملك منهما جيفر يدعوهما إلى الإسلام وكتب معه إليهما كتاباً وختم الكتاب، قال عمرو فلما قدمت عمان عمدت إلى عبد وكان احلم الرجلين وأسهلهما خلقا فقلت إني رسول رسول الله (ﷺ) إليك والى أخيك فقال: أخي المقدم علي بالسن والملك وأنا أوصلك إليه حتى يقرأ كتابك، ثم قال: وما تدعو اليه؟ قلت: ادعوك إلى الله وحده لا شريك له وتخلع ما عبد من دونه وتشهد ان محمدا عبده ورسوله، قال: يا عمرو انك ابن سيد قومك، فكيف صنع أبوك؟ فان لنا فيه قدوة، فقلت مات ولم يؤمن بمحمد (ﷺ) وودت انه كان اسلم وصدق به، وقد كنت انا على مثل رأيه حتى هداني الله للإسلام، قال: فمتى تبعته؟ قلت قريبا، فسألني أين كان إسلامي؟ فقلت: عند النجاشي وأخبرته ان النجاشي قد اسلم، قال: فكيف صنع قومه بملكه؟ قلت: اقروه واتبعوه، قال والأساقفة والرهبان اتبعوه؟ قلت: نعم، قال: انظر يا عمرو ما تقول: انه ليس من خصلة في رجل افضح له من كذب، قلت: ما كذبت وما نستحله في ديننا. ثم قال: ما أرى هرقل علم بإسلام النجاشي، قلت: بلى وصدق بمحمد (ﷺ) قال: لا والله ولو سألني درهما واحدا ما أعطيته، فبلغ هرقل قوله، فقال له يناق اخوه، اتدع عبدك لا يخرج لك خرجا، ويدين دينا محدثا ؟ قال هرقل: رجل في دين واختاره لنفسه ما اصنع به، والله لولا الضن بملكي لصنعت كما صنع، قال: انظر ما تقول يا عمرو، قلت والله صدقتك، قال عبد: فاخبرني ما الذي يأمر به وينهى عنه، قلت يأمر بطاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ويأمر بالبر وصلة الرحم وينهى عن الظلم والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن والصليب، فقال: ما أحسن هذا الذي يدعو اليه ولو كان أخي يتابعني لركبنا حتى نؤمن بمحمد ونصدق به، ولكن أخي اضن بملكه من ان يدعه ويصير ذنبا. قلت: انه ان اسلم ملكه رسول الله (ﷺ) على قومه، فاخذ الصدقة

من غنيهم فردها على فقيرهم، قال: ان هذا الخلق حسن، وما الصدقة؟ فاخبره بما فرض رسول الله (ﷺ) من الصدقات في الأموال حتى انتهيت إلى الإبل، فقال: يا عمرو تؤخذ من سوائهم مواشينا التي ترعى الشجر وترد المياه؟ قلت: نعم، فقال: والله ما أرى قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون بهذا، قال: فمكثت ببابه أياما ثم انه دعاني فدخلت عليه فاخذ أعوانه بضبعي، فقال: دعوه، فأرسلت فذهبت لأجلس فأبوا ان يدعوني اجلس فنظرت اليه فقال: تكلم بحاجتك، فدفعت إليه الكتاب مختوما ففض خاتمه وقرأه حتى انتهى إلى آخره ثم دفعه إلى أخيه فقرأه مثل قراءته إلا أني رأيت أخاه ارق منه، ثم قال: الا تخبرني عن قريش كيف صنعت؟ فقلت تبعوه، إما راغب في الدين وإما مقهور بالسيف، قال ومن معه: قلت الناس قد رغبوا في الإسلام واختاروه على غيره، وعرفوا بعقولهم مع هدي الله إياهم أنهم كانوا في ضلال فما اعلم احداً بقي غيرك في هذه الحرجة وأنت إن لم تسلم اليوم وتتبعه يوطئك الخيل ويبيد خضراءك، فاسلم تسلم، ويستعملك على قومك ولا تدخل عليك الخيل والرجال، فقال دعني يومي هذا وارجع الي غدا فلما كان الغد رجعت إلى أخيه، فقال: يا عمرو إني لأرجو ان يسلم ان لم يضن بملكه، حتى اذا كان الغد أتيت إليه فأبى ان يأذن لي، فانصرفت إلى أخيه فأخبرته اني لم أصل اليه، فأوصلني إليه فقال: إني فكرت فيما دعوتني إليه فإذا إنا اضعف العرب ان ملكت رجلا ما في يدي، وهو لا تبلغ خيله ها هنا وان بلغت خيله الفت قتالا ليس كقتال من لاقى، قلت وانا خارج غدا فلما أيقن بمخرجي خلا به أخوه فقال: ما نحن فيما قد ظهر عليه، وكان من قد أرسل اليه قد أجابه؟ فأصبح فأرسل إلي فدخلت عليه فأجاب إلى الإسلام هو وأخوه جميعا وصدقا بالنبي (ﷺ) وخليا بيني وبين الصدقة من أغنيائهم فرددتها في فقرائهم فلم أزل مقيما فيهم حتى بلغني وفاة رسول الله (ﷺ)"[1].

5. رد المنذر بن ساوى أمير البحرين:

(1) ابن سيد الناس، عيون الأثر ،ج 2 ص341 – 342. ابن سعد، الطبقات، مجلد 1 ق2 ص17.

لقد رد المنذر بن ساوى أمير البحرين تحت حكم الفرس على رسالة الرسول (ﷺ) رد ايجابيا أيضا، فلما أتاه العلاء بن الحضرمي يدعوه إلى الإسلام أو الجزية، اسلم المنذر واسلم جميع العرب بالبحرين [1]، وكتب المنذر بن ساوى رسالة إلى الرسول (ﷺ) جاء فيها....

((أما بعد يا رسول الله، فإني قرأت كتابك على أهل البحرين فمنهم من أحب الإسلام وأعجبه ودخل فيه، ومنهم من كرهه، وبأرضي مجوس ويهود فاحدث لي في ذالك أمرك))[2].

وقد رد الرسول الكريم محمد (ﷺ) على رسالة المنذر بن ساوى برسالة جاء فيها....

((بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى، سلام عليك فاني احمد الله إليك، الله الذي لا اله إلا هو، وأشهد أن لا اله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله، أما بعد فإني أذكرك الله عز وجل فانه من ينصح فإنما ينصح لنفسه وانه من يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني، ومن نصح لهم فقد نصح لي وان رسلي قد اثنوا عليك خيرا واني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه، وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك، ومن أقام على يهودية أو مجوسية فعليه الجزية))[3].

القسم الثاني: الردود الرافضة للإسلام:

1. رد كسرى ملك الفرس:

لقد رد كسرى ملك الفرس على رسالة الرسول (ﷺ) برد سلبي دل على حقده وكراهيته للعرب والمسلمين وذلك عندما مزق رسالة الرسول (ﷺ) بغضب

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج2 ص215،
(2) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج2 ص339.
(3) القلقشندى، صبح الأعشى، ج 6 ص 353 – 354. ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج 2 ص339. ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج1 ص73.

وغطرسة واستكبار، بل تمادى أكثر عندما أرسل إلى ملك اليمن الحليف له يطلب فيها منه أن يأسر محمداً ويرسله إليه، وتذكر المصادر أن كسرى لما قرأ الكتاب غضب ومزقه وقال: يكتب إلي هذا وهو عبدي، فقال (ﷺ) حين بلغه ذلك "مزق ملكه"[1]. كما تشير المصادر إلى.....

"أن كسرى كتب إلى باذان وهو باليمن، ان ابعث إلى هذا الرجل بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتياني به،فبعث باذان نابوه، وكان كاتبا حاسبا، ورجلا آخر من الفرس يقال له خرخسره، وكتب معهما يأمره بالمسير معهما إلى كسرى وتقدم إلى نابوه ان يأتيه بخبر رسول الله (ﷺ) وسمعت قريش بذلك ففرحوا وقالوا: ابشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك، كفيتم الرجل، فخرجا حتى قدما على رسول الله (ﷺ) وقد حلقا لحاهم وأعفيا شواربهما، فكره النظر إليهما وقال: ويلكما من أمركما بهذا؟ قالا: ربنا يعنيان الملك،فقال: لكن ربي أمرني أن أعفي لحيتي وأقص شاربي، فاعلماه بما قدما له وقالا: إن فعلت كتب بآذان فيك إلى كسرى، وان أبيت فهو يهلكك ويهلك قومك، فقال لهما رسول الله (ﷺ) ارجعا حتى تأتياني غدا، واتى رسول الله (ﷺ) الخبر من السماء: إن الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله، فدعاهما رسول الله (ﷺ) واخبرهما بقتل كسرى وقال لهما: إن ديني وسلطاني سيبلغ ملك كسرى وينتهي منتهى الخف والحافر، وأمرهما ان يقولا لباذان: اسلم، فان اسلم اقره على ما تحت يده واملكه على قومه، ثم أعطى خرخسره منطقة ذهب وفضة أهداها له بعض الملوك، وخرجا فقدما على باذان واخبراه الخبر فقال: ما هذا كلام ملك واني لأراه نبيا ولننظرن فان كان ما قال حقا فانه لنبي مرسل وان لم يكن فنرى فيه رأينا، فلم يلبث باذان ان قدم عليه كتاب شيرويه يخبره بقتل كسرى وانه قتله غضبا للفرس لما استحل

---

(1) ابن سعد، الطبقات، مجلد 1 ق 2 ص16. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 2 ص654. ابن كثير، البداية والنهاية، ج4 ص269. ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج1 ص73.م

من قتل أشرافهم، ويأمرون بأخذ الطاعة له باليمن وبالكف عن النبي (ﷺ) فلما أتاه كتاب شيرويه اسلم واسلم معه أبناء من فارس"[1].

2. رد الحارث بن أبي شمر الغساني أمير دمشق:

كان رد الحارث بن أبي شمر الغساني على رسالة الرسول (ﷺ) ردا سلبيا منذ البداية، فعند استلامه لرسالة الرسول (ﷺ) رمى بها و رفض الإسلام وأعلن عن خروجه بجيش لمواجهة الرسول (ﷺ)، وتذكر لنا المصادر ان شجاع ابن وهب عندما حمل رسالة الرسول (ﷺ) إلى الحرث بن ابي شمر التي يدعوه فيها للإسلام، قال وجدت الحارث "**بغوطة دمشق وهو مشغول بتهيئة الانزال والالطاف لقيصر وهو جاء من حمص إلى ايلياء، فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه: إني رسول رسول الله (ﷺ) فقال حاجبه لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وكذا، وجعل حاجبه وكان روميا اسمه مري يسألني عن رسول الله (ﷺ)، وما يدعو اليه، فكنت أحدثه فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول اني قرات في الإنجيل واجد صفة هذا النبي بعينه، فأنا أؤمن به وأصدقه وأنا أخاف من الحارث بن أبي شمر أن يقتلني، قال شجاع: وكان – الحاجب – يكرمني ويحسن ضيافتي ويخبرني عن الحارث باليأس منه، ويقول هو يخاف قيصر، قال: فخرج الحارث يوما وجلس فوضع التاج على رأسه فأذن لي بالدخول عليه فدفعت إليه كتاب رسول الله (ﷺ) فقرأه ثم رمى به وقال من ينتزع مني ملكي؟ انا سائر اليه ولو كان باليمن، وفي الليل أمر الخيل أن تُنْعل، ثم قال: اخبر صاحبك بما ترى، وكتب إلى قيصر يخبره خبري، وصادف قيصر بإيلياء وعنده**

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 2 ص 654. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 2 ص213–215.

دحيه الكلبي وقد بعثه إليه رسول الله (ﷺ) فلما قرأ قيصر كتاب الحارث كتب أليه ألاَّ تسر إليه"[(1)].

3. رد هوذه بن علي ملك اليمامه:

يعد رد هوذه بن علي ملك اليمامه على رسالة الرسول (ﷺ) ردا مراوغا حيث أراد من خلاله مساومة الرسول (ﷺ)، حيث تشير المصادر إلى انه لما قدم سليط بن عمرو بكتاب النبي (ﷺ) إلى هوذه بن علي ملك اليمامة [(2)]، وكان نصرانيا[(3)]، إن هوذه رد وكتب إلى النبي (ﷺ) بما يأتي "**ما أحسن ما تدعو اليه واجمله، وانا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني، فاجعل إلي بعض الأمر اتبعك**" **واجاز سليط بجائزة وكساه أثوابا من نسج حجر، فقدم بذلك إلى النبي (ﷺ) فاخبره، وقرأ النبي (ﷺ) وقال: لو سألني سبابة (البلحه) من الأرض ما فعلت، باد و باد ما في يديه، فلما انصرف النبي (ﷺ) من الفتح، جاءه جبريل عليه السلام بأن هوذه قد مات، فقال (ﷺ): إما إن اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبأ يقتل بعدي، فقال قائل: يا رسول الله (ﷺ) من يقتله؟ فقال له رسول الله (ﷺ) أنت وأصحابك فكان كذلك**"[(4)].

وقبل اختتام البحث فلا بد لنا من الإشارة إلى ان الاختلاف بالروايات حول نصوص هذه الرسائل دفع بعض المؤرخين إلى نقد هذه النصوص، ومثال هذا النقد ما ذكره الدكتور هاشم الملاح في ان الاختلاف بصيغ الرسائل بين الرواة يعرض لاحتمال التصرف بالنصوص الأصلية بصورة مقصودة أو غير مقصودة، فضلا عن أن الرسول (ﷺ) لم يكن يشترط على شيوخ القبائل العربية في صلح

---

(1) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج 2 ص 343 – 344. الحلبي، السيرة الحلبية، ج 3 ص287. وهنالك نصوص مقاربة أخرى انظر: الطبري، تاريخ، ج 2 ص652 – 653. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج2 ص213.

(2) ابن سعد، طبقات، مجلد 1 ق2 ص18. الطبري، تاريخ، ج2 ص645.

(3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج2 ص215.

(4) ابن سعد، الطبقات، مجلد 1 ق2 ص18. ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج 2 ص342– 343. الحلبي، السيرة الحلبية، ج3 ص286

الحديبية ان يدخلوا في الإسلام ليقيم معهم علاقات سلمية فكيف يشترط مثل هذه الشروط على حكام أقوى الدول في ذلك العصر، كما يرى الملاح ان الأسلوب المباشر والصارم الذي اتسم به خطاب هذه الرسائل لا ينسجم مع الأسلوب الذي أمر القران الكريم بالتزامه في الدعوة إلى الله وكان الرسول (ﷺ) خير من يمثله في حياته، قال تعالى ﴿**ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾[1] ولكن من الراجح ان هذه الرسائل وجهت حينما أصبحت دولة الرسول (ﷺ) على درجة من القوة والنفوذ في حدود السنة التاسعة للهجرة[2]، أما البعض الأخر فقد كان نقده منصبا بصورة أساسية على مضمون رسائل الرسول (ﷺ) إلى هرقل ملك الروم وكسرى ملك الفارس، فيقول كيف يمكن أن يقوم الرسول (ﷺ) وهو رجل دولة حكيم وبعيد نظر بدعوة هؤلاء الحكام الأقوياء إلى الدخول في الإسلام بطريقة قد تدعوهم إلى النفرة منه ومحاربته في الوقت الذي لم يكن لديه من القوة ما يستطيع بها مواجهتهم في ساحات القتال [3]، ان هذه الرسائل ربما كانت تستهدف في المرحلة الأولى من الاتصال فتح حوار سياسي مع حكام هذه الدول للحصول على اعترافهم بالدولة الجديدة وإقامة علاقات معها تتسم بقدر من المساواة والتكافؤ في المعاملة[4].

ونستطيع القول ان الرسول (ﷺ) عند تكوينه للدولة الإسلامية سعى إلى النشاط السياسي والدبلوماسي بدافع كسب المؤيدين والأنصار بكل الطرق الممكنة، وفي كثير من الحالات لاقت البعوث الدبلوماسية التي أرسلت إلى مختلف أصقاع

(1) سورة النحل، آية 125.

(2) الملاح: هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية (الأردن/2003) ص490 – 491.

(3) وات: مونتغمري، محمد في المدينة، ص 520 – 521. للمزيد انظر: الملاح، المرجع السابق، ص487–491.

(4) العلي: صالح احمد، الدولة في عهد الرسول (بغداد/1989) ص321.

شبه جزيرة العرب نجاحا كبيرا عن طريق الإقناع ولم تكن في حاجة إلى العنف لتحقيق أهدافها[1].

وهكذا تتضح لنا الأهمية الكبيرة لرسائل الرسول (ﷺ) إلى الملوك والأمراء بوصفها مرحلة من مراحل الدعوة وأسلوب من أساليب التعريف بالإسلام ونشره بين الأمم، كما أن دعوة الرسول (ﷺ) إلى الملوك والأمراء للإسلام كانت تحقيقا لقوله تعالى ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا** ﴾[2] وقوله سبحانه وتعالى ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ**﴾[3] وتنسجم مع الانجازات التي حققها الرسول (ﷺ) في نشر الدعوة بين الناس داخل الجزيرة العربية ومن ثم الامتداد خارجها، وهكذا عدت هذه الرسائل أسلوباً من أساليب نشر الإسلام بين الأمم كما احتلت أهمية كبيرة في فهم الوقائع والإحداث البارزة لتلك الحقبة من تاريخ الإسلام المجيد.

---

(1) قاسم: عون الشريف، دبلوماسية محمد (الخرطوم/د. ت)..

(2) سورة الأعراف، آية 158.

(3) سورة سبأ، آية 28.

1430هـ/2009م

Prophet Mohammed's Letters to Kings and Princes

Dr. Mohammed Omar Al-Shaheen*

Abstract

Prophet Mohammed's letters to kings and princes are of great significance in the Islamic history. They represent one of the phases through which Islam spreading has experienced. Simitarly, they represent one of the technigues of introducing Islam to other nations. Prophet Mohammed has sent mamy letters to kings, princes and chieftains of clans inviting them to embrace Islam in the Arabia or beyond the borders of Arabia.

This stady deals with these letters that were sent. They ore eight letters. Due to the significance these letters held in that era in the history of Islam, the scholar has collected these letter and studied them at length. the study starts with on introduction and three sections. The first of which describes these letters precisely Introducing their contents, quality of the leather used, the size of the font, the kind of writing, the seals used and their dates of delivery. The second reviews the content of these letters, short reviews about the kings and princes for whom these were sent and the people who hold these letters. Finally the responces made by those kings and princes. Some of then answered positively and some others negatively.

* Dept. of History/ College of Arts/ University of Mosul.